

الكتاب العظيم



١ - هناك مقولة خاطئة تقول أن الإنسان يصنع التاريخ، في الحقيقة الله هو الذي يصنع التاريخ وليس الإنسان، وأحداث التاريخ مسجلة مقدما في الكتاب المقدس قبل إتمامها - فالله هو المسيطر على الأحداث وهو الممسك بزمام الأمور، ليتم ما قصده من البدء، ولا يوجد في قاموس الله شئ عارض أو صدفة "اذكروا الأوليات منذ القديم، لأنني أنا الله وليس آخر . الإله وليس مثلي، مخبر منذ البدء بالأخير، ومنذ القديم بما لم يفعل، قائلًا رأيي يقوم وأفعل كل مسرتي" (إشعياء ٤٦ : ١٠،٩) .

٢ - في هذا الكتاب العظيم نرى أحداث الماضي والحاضر والمستقبل، نرى تاريخ الإنسان من آدم إلى يومنا الحاضر، تاريخ العالم، تاريخ الحضارات، كما نرى نهاية العالم، ومصير البشرية .

٣ - حدد دانيال النبي عدد الامبراطويات العالمية بأربعة فقط هي : بابل، والفرس، واليونان، والرومان - وكل محاولة جرت لإنشاء امبراطورية خامسة باءت بالفشل، والتاريخ يحدثنا عن بعض الأباطرة الذين حاولوا أن يسيطروا على العالم مثل شارلمان ونابليون وهتلر الذي قال في إحدى خطبه أنه سيطر على العالم ويؤسس امبراطورية تدوم ألف سنة . في الواقع الذي سيحكم العالم مستقبلا هو الرب يسوع المسيح بعد أن يدين الشعوب الأشرار . عندئذ يؤسس عالما جديدا يقوم على الحب والسلام، وليس بقوة السيف والسلاح - هذه هي الامبراطورية الخامسة .

٤ - يخبرنا هذا الكتاب العظيم مقدما عن الكوارث الكونية، والأحداث المتنوعة التي سيمر بها العالم مثل الزلازل والحروب والأوبئة والمجاعات، والاضطرابات العامة التي ستعم العالم في يوم قادم " (متى ٢٤ : ٧)، كما يخبرنا الكتاب أيضا عن هزة أرضية مريعة، زلزال عظيم لم يحدث نظيره منذ ابتداء العالم وسيحصد ثلث سكان العالم " (رؤيا ص ١٦،٨)

٥- يحدثنا سفر التكوين أن الأرض كانت مغمورة مرة بالمياه (تكوين ١: ٩)، ومرة أخرى التاريخ

يعيد نفسه، فبسبب الارتفاع المتزايد في درجات الحرارة يرتفع منسوب المياه في البحار والمحيطات، ولقد ارتفع فعلا منسوب البحر المتوسط من ٣٠-٤٠ سنتيمتر، وهذا سيؤدي إلى غرق ربع الدلتا، فشاطئ الإسكندرية يهبط بمعدل ٢ ملليمتر سنويا، وستظل المشكلة تتزايد إلى



أن تغطي المياه مساحات شاسعة من الأراضي إلى أن تغوص الأرض في أعماق المياه مرة أخرى، ستغطيها اللجج وترجفها العواصف العاتية، ولعل التكرار المستمر لموجات التسونامي العالية مشهد تمهيدي يؤول في النهاية إلى ما لا يخطر على بال "وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم، وعلى الأرض كرب أم بحيرة . البحر والأمواج تضج، والناس يُغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة، لأن قوات السماوات تتزعزع، وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابة بقوة ومجد كثير" (لوقا ٢١: ٢٥-٢٧) - أما الكارثة الكونية الختامية المرعبة فهي الحريق العظيم الذي يشمل الكرة الأرضية كلها - نقرأ في التاريخ عن ألبرت أينشتاين وانقسام الذرة والذي جاء بتفجير نووي في أوائل القرن الماضي، وينتج عن هذا التفتيت طاقة رهيبية وحرارة هائلة يمكنها أن تحرق قارة بأكملها، لكن قبل ٢٠٠٠ سنة أشار إلى ذلك الرسول بطرس صياد السمك "ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب، الذي فيه تزول السماوات بضجيج، وتحل العناصر محترقة، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها" (٢بطرس ٣: ١٠) .

٦- كشف هذا الكتاب العظيم عن شر الإنسان المتمثل في المظالم وحب الامتلاك والسيطرة والتعدي على حقوق الضعفاء . تقول الإحصائيات أن أكثر من ٢٥٠ حربا وصداما مسلحا وقعت خلال القرن الماضي راح ضحيتها أكثر من ١٧٠ مليون قتيل، وتقول التقارير أن ثلث سكان العالم مات مقتولا - قال العالم ألبرت أينشتاين أن ثلث سكان العالم سيموت بالإشعاع الذري، وكان الكتاب المقدس قد سبق وذكر هذه النسبة عندما تَبَوَّق ملائكة القضاء وتبدأ في تنفيذ مجموعة من الغضب الإلهي، والنتيجة أن ثلث الأشجار سيحترق بالنار، ويتحول ثلث البحر إلى دم، وتموت ثلث الخلائق البحرية، وتغرق ثلث السفن، وتتسمم ثلث الأنهار وتصير المياه إفسنتينا، ثم أن واحدا من الملائكة ضرب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم، ومن نتائج هذه الضربة حدوث اضطراب كوني يتبعه اضطراب الناس الساكنين على الأرض . (رؤيا ص ٨) .

٧- مشكلة المجاعات التي تهدد سكان العالم، قالت منظمة الأغذية والزراعة " الفاو" أنه يوجد الآن أكثر من ١٨٠ مليون جائع في أفريقيا، وأكثر من مليار نسمة في العالم يعانون الفقر المدقع، ١٥ مليون طفل تحت سن الخامسة يموتون بسبب سوء التغذية كل عام - أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة " اليونيسيف " أن ٧٠ مليون طفل في العالم العربي يعانون سوء التغذية، ناهيك عن آلاف الأطفال الذين يموتون يوميا بسبب شرب المياه الملوثة . ومنذ حوالى ألفي عام كان الرب يسوع قد أعلن في الكتاب العظيم عن هذه المجاعات إذ قال "وتكون مجاعات .. " (متى ٢٤ : ٧) .

٨- خلال السنوات القليلة الماضية اجتاز

العالم محنا قاسية بسبب زيادة انتشار الأوبئة والأمراض المستعصية، فالإيدز هو قنبلة القرن العشرين، وسيصل ضحايا الإيدز إلى ٧٥ مليونا عام ٢٠١٠ ، ومن ناحية أخرى انتشرت الفيروسات المتعددة مثل

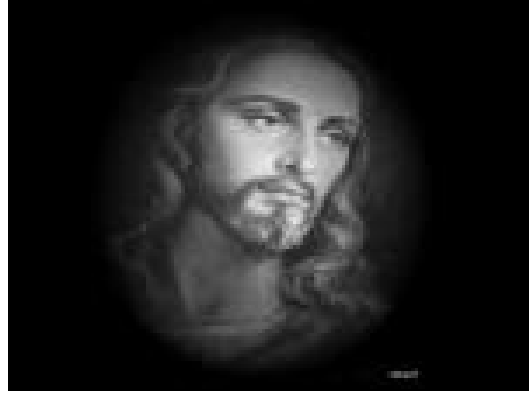


فيروس "سى"، فيروس "سارس"، فيروس "سوبيج" الذي يعطل أجهزة الكمبيوتر، الأمراض الخبيثة والأورام، الأخطار الصحية الناجمة عن استعمال غاز الفريون، أخطار التلوث بالإشعاع الذري، التلوث السمعي، أمراض الحساسية، آثار استخدام المبيدات الزراعية والتي ظهرت في دم الأطفال، ظهور ميكروب جديد يتحدى الحرارة يستطيع أن يعيش في درجة حرارة تصل إلى ١٢١ درجة مئوية، استخدام اليورانيوم المشع في الحروب وآثاره المدمرة في تكوين خلايا سرطانية بجسم الإنسان، "البريون كريزو فلد جاكوب" فيروس يصيب خلايا المخ ويدمرها ويسبب مرض "الزهايمر" (فقد الذاكرة بالتدريج)، وكان الرب يسوع قد أعلن في كتابه العظيم أنه "ستكون أوبئة" (متى ٢٤ : ٧) .

٩- الفساد الديني الذي استشرى في هذه الأيام لدرجة أن الناس أسسوا مذهباً جديداً لعبادة الشيطان، وبنوا معابد كثيرة لعبادة الأوثان مثل معبد الإله كريشنا في الهند، معابد بوذا المنتشرة في بلاد شرق آسيا ولاسيما في الصين واليابان والهند وسنغافورة، وهناك من يعبدون البقرة في الهند، والشمس في المكسيك، زد على ذلك الاستنساخ الذي يعتبر تعد على خليفة الله وسلطانه .

هذه كانت جولة سريعة عن ارتباط الكتاب بأحداث العالم، وقد رأينا ماسجله هذا الكتاب ليس فقط عن أحداث تمت في الماضي وأثرها المستمر في الوقت الحاضر، لكننا نرى فيه أيضاً كل شئ عن المستقبل - فالله هو الذي يصنع التاريخ وليس الإنسان، وهو - تبارك اسمه وتعالى - يتم الأحداث التي سبق وأخبرنا عنها في كتابه، ويستخدم الكل ليتم ما قصده هو "قلب الملك في يد الرب كجداول مياه، حيثما شاء يميله" (أمثال ٢١ : ١) .

والآن عزيزي القارئ أعطيك فكرة عن هذا الكتاب العظيم :



- ١- هدفه : أن يعلن الله لنا ذاته، كيف دخلت الخطية إلى العالم وما سببته من بلاء وشقاء لكل الجنس البشري ولكل الخليقة، وكيف ورثنا من تركة آدم التعب والمرار والموت الذي اجتاز إلى جميع الناس، كما أعلن الكتاب أيضا خطة الله لسعادة الإنسان، وذلك بمجيء المخلص الرب يسوع المسيح الذي مات على الصليب ليرفع حالة اللعنة التي سادت العالم، ويبطل مشكلة الموت إلى الأبد .
- ٢- أول أمر صدر لموسى لكتابة الوحي (خروج ١٧ : ١٤)، وآخر أمر ليوحنا (رؤا : ١٩) - الأول قبل مجيئ المسيح ب ١٥٠٠ سنة، والثاني بعده بحوالي ١٠٠ سنة .
- ٣- بهذا يكون الكتاب المقدس هو أقدم كتاب في العالم، استغرق كتابته أطول فترة في تاريخ الكتب ١٦٠٠ سنة .
- ٤- اشترك في الكتابة ٤٠ كاتباً، كتب بثلاث لغات هي العبرية، والأرامية، واليونانية . ترجمت التوراة على يد ٧٠ عالم يهودي إلى اللغة اليونانية في عهد البطالسة الذين حكموا مصر سنة ٢٧٧ ق.م، وانتشارها بعد ذلك حيث كان العالم تحت حكم اليونان . والكتاب المقدس هو أول كتاب تُرجم إلى لغات العالم، وقد بلغ عدد ترجمات الكتاب كله من التكوين إلى الرؤيا الآن حوالي ٢٢٠٠ لغة ولهجة .
- ٥- أول كتاب وُضع على أول ماكينة طباعة، قام بهذا العمل "جوتنبرج" مخترع آلة الطباعة في ألمانيا . وصدرت الطبعة الأولى سنة ١٤٥٤ م .
- ٦- أول كتاب سافر إلى الفضاء الخارجي، إذ حُمّل مصورا على ميكروفيلم، أول آية قرئت على سطح القمر عندما قرأها رائد الفضاء الأمريكي " في البدء خلق الله السماوات والأرض" (تكوين ١ : ١) .

وأخيراً دلائل عظمة هذا الكتاب :

- ١- عظيم في وحدته : به عهدين يحويان ٦٦ سفرًا، يشملان ١١٨٩ إصحاح، وعدد آياته تزيد عن ٣١ ألف آية، وعدد حروفه حوالي ٣ مليون حرف . وهذا الكتاب كله يتحدث عن شخص واحد هو المسيح .

٢- عظيم في تأثيره : إنه كتاب سماوي، استطاع أن يغيّر مسار حياة الملايين من البشر إلى حياة القداسة والتقوى، كما أنه كتاب له أعداء وأحباء- أعداء : لأنه كشف قلوبهم وضمائرهم، أما الأحباء : فالملايين ضحوا بكل شئ في سبيل التمسك به .

٣- عظيم في نبواته : هو الكتاب الوحيد الذي يعطينا تاريخا مفصلا للبشرية، والنبوات بعضها تحقق في الماضي، والباقي سيتحقق في المستقبل .

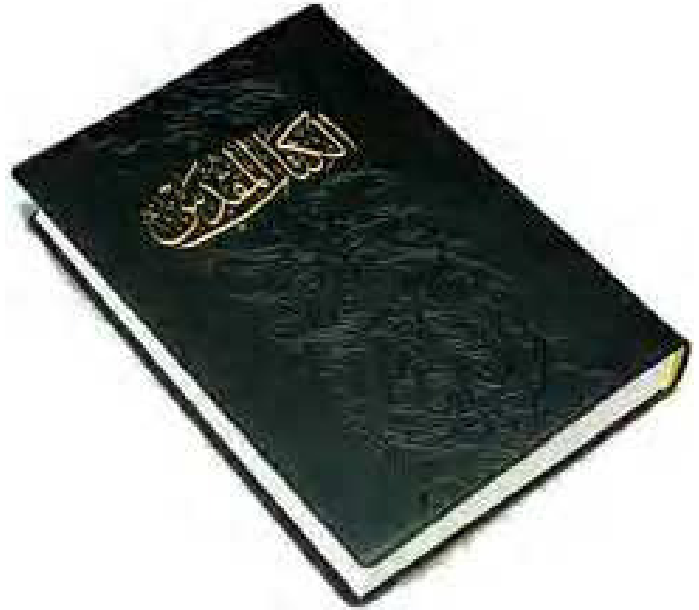
٤- عظيم في بقاءه : عمل الشيطان على إضاعته، إبادته، حجبه ومنع تداوله - ومع ذلك فهو أوسع الكتب انتشارا وتوزيعا بكل لغات العالم . ومن يستطيع أن يمنع موجات الأثير من إذاعة الأخبار السارة في كل أنحاء العالم، أو البث على القمر الصناعي ليرى سكان الكرة الأرضية في وقت واحد أعمال الله العظيمة، وكيف غير هذا الكتاب العظيم حياة أناس من أشر طبقات المجتمعات ليصوغ منهم أوان جديدة تشهد لأعظم شخص غير تاريخ العالم وهو الرب يسوع المسيح .

٥- عظيم في صموده : فهو معصوم من الخطأ - وإذا قال البعض أن الكتاب الحالي محرّف أو مزور، أسأل أربعة أسئلة بهذا الصدد : متى تم التحريف ؟ من الذي قام بالتحريف، اليهود أم المسيحيين ؟ - أين الكتاب الأصلي الذي يؤكد بالدليل القاطع المانع أنه مختلف عن الكتاب الحالي ؟ - وأخيرا أين كان الله عندما تم التحريف ؟ ومن لا يملك الإجابة على هذه الأسئلة، يكون كمن يريد أن ينطح الصخر برأسه .

٦- عظيم في دقة حقائقه العلمية : أ- كروية الأرض- سنة ١٤٩٢ اكتشف كريستوفر كولمبس أن الأرض كروية، وبعدها جاء جاليليو سنة ١٥٦٤ وأكد هذه الحقيقة، لكن إشعياء النبي كان قد أخبرنا عن هذه الحقيقة قبل الميلاد ب ٧٠٠ سنة "الجالس (الله) على كرة الأرض وسكانها كالجنبد (الحشرات)" (إشعياء ٤٠: ٢٢) . ب- دوران الأرض، فهي تدور حول محورها (أيوب ٣٨: ١٢-١٤) . ت- أثبت اسحاق نيوتن أن الأرض معلقة في الفضاء "يمد الشمال (الرياح الشمالية) على الخلاء، ويعلق الأرض على لا شئ . ث- الرياح لها مدارات "الرياح تذهب إلى الجنوب، وتدور إلى الشمال . تذهب دائرة دوراننا، وإلى مداراتها ترجع الرياح" (جامعة ١: ٦) . ج- الأنهار تصب في البحار "كل الأنهار تجري إلى البحر، والبحر ليس بملآن . إلى المكان الذي جرت منه الأنهار إلى هناك تذهب راجعة" (جامعة ١: ٧) .

٧- عظيم في توزيعه : أعلى معدل توزيع ١٥٠ مليون نسخة سنويا - ٥ نسخ كل ثانية .

من أقوال العظماء عن الكتاب المقدس :



١- الكتاب المقدس هو أعظم ما منحه الله للبشر "الرئيس الأمريكي أبراهام لينكولن".

٢- داروين صاحب نظرية التطور زار قبائل فيجو المتوحشة سنة ١٨٣٣ قال : لم أكن أتصور أن هناك بشرا متوحشين أكثر من الحيوانات، زارها مرة أخرى سنة ١٨٩٦ أي بعد ٣٦ سنة، اندهش للتغيير الأخلاقي، والسبب انتشار المسيحية عن طريق الكتاب .

٣- سُئلت عابدة التي قضت في معسكرات الاعتقال السوفيتي ٤ سنوات لتمسكها بالكتاب المقدس الذي كانت تجاهر به عن أصعب ما كان في السجن ؟ قالت " هو أن تعيش بدون الكتاب المقدس، إن عذاب عدم وجود الكتاب أشد من العذاب الأحمر من الملحد السوفييت".

٤- قال "هيجل" فيلسوف ألمانيا أنه قدر أن يستوعب تاريخ الأمم الأخرى، أما تاريخ اليهود فكان أمامه لغزا معقدا لم يستطع حله .

٥- "عندما أتقابل مع أفضل الناس الذين لهم علاقة حية مع الله ومع الكتاب المقدس فإنني أشكر الله لأجل إيمانهم بالكتاب، وعندما أتقابل مع الذين لا يؤمنون بالكتاب وألاحظ فساد سلوكهم وشر أفكارهم - هؤلاء يزيدون إيماني بالكتاب المقدس". (خادم الرب توري).

٦- الأستاذ مونيتور وليامز أستاذ اللغات قضى ٤٢ عاما في دراسة اللغات الشرقية - قارنَ بينها وبين الكتاب المقدس فقال : كَوِّم هذه الكتب جميعها على الجانب الأيسر من مكتبتك، أما كتابك المقدس فضعه على الجانب الأيمن وحده تاركا بينهما مسافة كبيرة .

٧- الكتاب المقدس كتاب موحى به ومصدر للوحى، ولا مثل لتأثيره على المستوى الاجتماعى والأخلاقى والإبداع الفنى للإنسان". إيلي ديزل الكاتب الروائى الشهير والحائز على جائزة نوبل للسلام .

ذهب شاب إلى أحد خدام الرب وسأله عن إسم كتاب يثبت حقيقة وحي الكتاب المقدس، قال الخادم "الكتاب المقدس" هذا الكتاب يحمل في ذاته دلالة وحيه - هل من المعقول أن توقد مصباحا لكي ترى الشمس؟ الأعمى لا يرى النور - هو ليس بحاجة إلى براهين لإثبات وجود النور، بل إلى البصيرة لكي يراه - إذا طلبت برهان على حلاوة العسل أقول لك ذقه .

أصلي من كل قلبي أن يفتح الرب بصيرة كل من يقرأ هذه المقالة فيؤمن بهذا الكتاب العظيم، أشجعك أن تقتني نسخة منه وتقرأه بروح الاتضاع والخشوع، دعه يغيّر مسار حياتك لينقلك من الظلمة إلى النور .

أفرايم فخري